فان الاستبدال في صورة البيع هذا وفيه نظر لان في التعبير عن الاستبدال بالشراء
مبالغة في خروج الهداية عن ايديهم بالكلية كانها صارت ملكا لغيرهم وصار
الضلالة في ايديهم بصورة الملك فيما بدا انما لكمن يرجع تبعاتها اليهم كما يرجع
تبعات الملك الى المالك فان قلت لما كان راس مالهم الهداية واستبدلوها
بالضلالة فقد خرج راس المال من ايديهم بالكلية فمعنى وصفهم بالخسران مع فوت
راس المال بالكلية اذ ليست الضلالة في شيء من العوض قلت اما لانه عن ما
ينالون به من الاغراض الدنيوية ما الضلالة في شيء من العوض او اشير الى انه يكفي
لتوبيخ التاجر الخسران فكيف فوت راس المال فوتا بينا ق ونحوه ولما رايت
النسر عز اي داية عشش في وكريه جاش له صدري النسر مستعار للابيض
وابن داية وهو الغراب للشعر الاسود وذكر التعشيش اي اتخذ العش وذكر الوكر
ترشيح والتعشيش في الوكر بناء على عدم الفرق بين العش والوكر كما في الصحاح
حيث قال العش للطائر موضعه الذي يتخذه من دقاق العيدان وغيرها للتفريخ
وهو في افنان الشجر فاذا كان في جدار او جبل او نحوهما فهو وكر وجاش بمعنى
اضطرب قيل الوكر استعارة اللحية والراس والفود من اعني جانب الراس ويجوز
ان يكون مجازا عن اللحية ق ولذلك سمي شفاء النفس بالفرح والكبر الفضل او النقصان
ضد وكلا المعنيين يصلح لكونه منقولا عنه اذ قد سمي الشيء باسم ضده ق
لتلبسها بالفاعل او بشبهها به من حيث انها سبب الربح والخسران اشار
الى ان العلاقة في المجاز العقلي كما يكون تشابهه بغيرها هو له بما هو له في ملابسة الفعل
كذلك يكون بمجرد ملابسة للفاعل اي ملابسة كانت حتى انه يصح فرست جاريتك
وان لم تكن الجارية من ملابسات الخسران لمجرد انه مملوك للفاعل وهذا الثاني
مذهب الكشاف والمشهور هو الاول ق وما كانوا مهتدين لطرق التجارة فان
الاهتداء في الدين بقي شيء وهو ان اشتراء الضلالة بالهدى متفرع على عدم الاهتداء
في التجارة فكيف يصح تفريع عدم الاهتداء على الاشتراء ولا يخلص عنه الا بجعل و
ما كانوا مهتدين عطفا على فما ربحت على التوزيع عطفا على اشتروا الضلالة بالهدى اي اشتروا
الضلالة بالهدى وما كانوا مهتدين لطرق التجارة والاولى ان يجعلوا ذلك كما جعلوا
الكشاف فجعلوا عطفا على ما ربحت تجارتهم وتفريعا على ما فرع عليه ما ربحت تجارتهم
استنباطا من كلام الكشاف ولكلام الكشاف محمل آخر لا يسع هذا المقام بيانه ق

دفع لكونه تكرار للاستبدال الضلالة بالهدى بحمل الاهتداء المنفي فيما على الاهتداء لطرق التجارة صح

ق

ق وكما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل بجهة منه انه اول ضرب مثلهم بشانهم
وكان بيان حالهم الى الآن على سبيل الحقيقة وليس كذلك لان قوله اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى تمثيل لحالهم بحال التاجر المغبون المهتدي التالف اصل راس المال الغائب
مقصوده من التجارة وهو الربح وكذلك الله يستهزئ بهم الى غير ذلك ولا يخلص عنه
الا ان يتكلف ويقال مقصوده ان المقصود من هذه الآية زيادة تصوير ما افاده
امر زائد على ما سبق بل زيادة توبيخ ما سبق وتقريره على وجه بديع وهو داخل
في الزام الخصم والقمع الضرب على الراس بالخشبة وحرف الرجل عما يريد وكلاهما
حسن في هذا المقام واللدد الخصومة والحبس فالخصم الالد بمنزلة الخصم الاصم
او الحبس والحال ما عليه الانسان والصفة النعت والقصة الحديث كذا في القاموس
ق والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير بنوعهم
جعل وجه كون الذي بمعنى الذين رجوع ضمير الجمع اليه لا تشبيه حال جماعة بحاله ولو لم
يكن حالهم تشبيه الجمع بالواحد كما جعله الكشاف وجها لذلك لما ان فيه ضعفا بينا
اذ ليس هنا تشبيه الذوات بالذوات بل تشبيه الحال بالحال ولا باس تشبيه حال جماعة
بحال واحد على انه يجوز ان يكون المقصود تشبيه حال كل منهم وان يكون المقصود تشبيه
حال الجماعة بالواحد لكونهم في اتحاد وصفهم بمنزلة الواحد ق وانما جاز ذلك ولم يجز
وضع القائم مقام القائمين ذكر له وجوها ثلثة الثاني منها بالنظر الى نفس الذي وثالثها
بالنظر الى ما عرض له من الصلة فلذا افرده اما الاول فحاصله انه لا يستحق ان يجمع بوجهين
اولهما انه ليس الذي مقصودا بالوصف فلا قصد الى مطابقته بالموصوف حتى يجمع لكونه
جمعا وثانيها انه كالجزء ولا يجمع جزء الكلمة ومما توجه عليها انه قد جمع فقيل الذين
دفعه بانه ليس جمعا بل زيدت في الذي حرف في محل زاد معناه كما هو عادتهم
من زيادة اللفظ عند زيادة المعنى وثالثها انه استحق التخفيف لما عرض له من الاطالة
بالصلة ولا يخفى ان حق البيان ان يقول ولانه لكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف
ويقيد حرف التعليل كما في اخته وكانه نبه على انه لا يخلطه وجهته عن الاولين
كانه ليس بوجه مستقل بل كالتتمة للاولين وقيل لحصر الوجوه ان حذف العلامة
في الذين دون قائمين لامرين احدهما لا يجوز الى العلامة وهو ان الذي فيه ما
يستدعي صحة حذف العلامة وهو كونه وصلة وغير مستحق لان يجمع وكونه مستطالا
بالصلة وثانيهما العلامة وهو ان الياء والنون فيه ليست علامة الجمع بل زيادة

Copyright King Saud University